دلالة أبنية الجموع في لغة العرب

أ . مبروكة الفرجـــاني خميس ــ كلية التربية (جنزور) جامعة طرابلس .

المقدمة :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، وأصلي وأسلم على نبيه محمد النبي العربي الأمي الأمين ، اللهم صل وسلم وزد وبارك على خيرة خلقك ، وعلى آله صحبه وسلّم تسليما كثيرا .

أمّا بعد :

تنفرد العربية بمجموعة من الخصائص التي لا توجد في غيرها من لغات العالم وهي لغة تتميز بالسعة والتوسع ، ولها من المفردات ما لا يوجد في أي لغة أخرى وفيها من المفردات ما يفضي إلى الدقة المتناهية والتصوير ، ولها خصائص من حيث الشكل والبناء والصيغة والوزن .

أهمية البحث :

الأبنية والقوالب وظيفة فكرية منطقية عملية ، فلقدا تخذ العرب في لغتهم للمعاني ابنية خاصة .فالأبنية في العربية تعلم تضييق المعاني ، وربط المتشابه فيها برباط واحد . وللأبنية وظيفة فنية ، فقوالب الألفاظ وصيغ الكلمات تبقي للعربية أوزان موسيقية ، أي : أن لكل قالب في هذه القوالب ، وكل بناء في هذه الأبنية نغمة موسيقية ثابتة

مشكلة البحث

صيغ الكلام في العربية هي اتحاد قوالب للمعاني تُصيب بها الألفاظ فتختلف في الوظيفة التي تؤديها ، فالناظر المنظور والمنظر تختلف هذه الكلمات في مدلولها مع أن اتفاقها في أصل المفهوم العام الذي هو النظر ، فالكلمة الأولى فيها معنى الفاعلية ، والثانية المفعولية ، والثالثة المكانية .

ثم إن ألفاظ العربية تتمتع بجرس موسيقي جميل تطرب له النفس ويستلذ به السمع فيقع في النفس ، والعربية بهذه الميزة تنفرد عن سائر اللغات نتيجة لعدة

عوامل منها : أن الكلام العربي هو مجموع في الأوزان ، وفي العربية مئات من الكلمات التي لا تقوم على وزن واحد ، وأوزان العربية لها دلالاتها الخاصة وهذا ما سيظهر لنا في هذا البحث .

المبحث الأول ـ تعريف الجمع ودلالاته:

الجمع في اللغة : " مصدر قولك جمعت الشيء، والجمع اسم لجماعة الناس، والقوم المجتمعون، ويوم الجمع: يوم القيامة، ويوم جمع: يوم عرفة، وأيام جمع: أيام منى، والجمع، تمر مختلط من أنواع متفرقة، والجميع ضد المتفرق، والجميع الجيش"([1]).

أما اصطلاحا: فهو ما دل على أكثر من اثنين، أو اثنتين، وينقسم الجمع في العربية على جمع سلامة أو جمع تصحيح، ويشمل: جمع المذكر، وجمع المؤنث، وهذا الجمع يسلم فيه بناء المفرد، وجمع التكسير، وهو الجمع الذي لم يسلم فيه بناء المفرد، فيزيد أو ينقص، أو تتغير الحركات.

الدلالة في اللغة والاصطلاح: تأتي الدلالة بمعني الهداية والإرشاد ، ومن ذلك قول ابن منظور : " الدليل ما يستدل به ، والدليل الدال ، وقد دلّـــه على الطريق يدله دلالة ودلولة"([2]).

وأما اصطلاحاً فتطلق على دراسة المعنى ، ذكر الدكتور أحمد مختار عمر: الدلالة دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى أو العلم الذي يتناول نظرية المعنى([3])

الدلالة الصرفية

قسم علماء اللغة المحدثون الدلالات على أربعة أنواع هي : الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية ، والدلالة الاجتماعية([4]).

والذي يهمنا هنا الدلالة الصرفية التي هي نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وأبنيتها فلا يكفي لبيان معني الكلمة أن نكشف عنها في المعاجم ؛ بل لابد من دراسة التركيب الصرفي للكلمة. وبيان المعني الذي تؤديه صيغتها، فكلمة (كتاب) مثلا تختلف في الدلالة عن كلمة (كاذب) فالأولي جاءت من صيغة يجمع اللغويون على أنها تفيد المبالغة، وهي تزيد في دلالتها عن كلمة (كاذب) ، وقد استمدت هذه الزيادة

من تلك الصيغة المعنية، واستعمال كلمة (كذاب) يمتد السامح بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل (كاذب) ([5]).

وقد يؤدي التغير في بنية الكلمة إلي تغير المعنى الذي تؤديه الكلمة ، مثل: (خرج واخرج) فالهمزة للتعدية، أي: أنها حولت الفعل من اللازم إلي متعد، وبهذا اختلفت الدلالة([6]).

المبحث الثاني ــ الجمع عند علماء العربية :

أولاــ الجمع عند النحاة:

الجمع في العربية نوعان: جمع تصحيح، وجمع تكسير، فعلماء النحو تحدثوا عن نوعي الجمع وحينما تحدثوا عن جمع المذكر السالم كان حديثهم عن سبب تسميته، ذكر المبرد توفي سنة (285هـ) " وهو الجمع الصحيح ، وإنما كان ذلك ؛ لأنك إذا ذكرت الواحد، نحو قولك : مسلم ثم تثنية أديت بناءه كما كان، ثم زدت عليه ألفا ونونا، أو ياء ونونا، فإذا جمعته على هذا الحد أديت بناءه – أيضا- ، ثم زدت عليه واوا ونونا، أو ياء ونونا، ولم تغير بناء الواحد عما كان عليه ". ([7])

وتحدثوا عن شروط جمع الاسم جمع مذكر سالما، فذكر سيبويه (توفي سنة 180هـ) هذه الشروط في مواضع متفرقة من كتابه؛ لأنه لم يخصص لجمع التصحيح بابا مستقلا وعند حديثة عن جمع التكسير ذكر شرط جمع الصيغة جمع مذكر سالما بقوله: " وأما (فعل) إذا كان في معني مفعول فهو في المؤنث والمذكر سواء، ولا تجمعه بالواو والنون كما لا يجتمع **فعــول**"([8]).

وذهب في موضـــع آخر" لا يجمع بالــواو والنون فعلان كما لا يجمع أفعل ، وذلك لأن مؤنثه لم يجيء فيه الهاء على بنائه فيجمع التاء، فصار بمنزلة ما لا مؤنث فيه، نحو : فعول ، ولا يجمع مؤنثه بالتاء كما لا يجمع مذكره بالواو والنون، فكذلك أمر فعلان وفعلي وفعلاء إلا أن يضطر شاعر"([9])

في حين ذهب ابن السراج (توفي سنة 316هـ) " وهذا الجمع إنما يكون لمن يعقل خاصة"([10])

كما ذكر – أيضا- " ويشترط في الصفة أن تكون صفة لمذكر، عاقل خالية من تاء التأنيث ليست من باب أفعل فعلاء، ولا من باب فعلان فعلى ، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث." ([11])

كما تحدثوا عن الملحق به في الإعراب، قال سيبويه: " وسألت الخليل عن قول العرب: أرض وأرضات؟ فقال : لما كانت مؤنثة وجمعت بالتاء ثقلت كما ثقلت طلحات وصفحات، قلت : فلم جمعت بالواو والنون ؟ قال: شبهت بالسنين ونحوها من بنات الحرفين؛ لأنها مؤنثة كما أن سنة مؤنثة، ولأن الجمع بالتاء أقل والجمع بالواو والنون أعم" ([12])

كما تكلموا على كيفية جمع الاسم المقصود ، الذي يسميه سيبويه المنقوص – أيضا- ، ذكره بعنوان: هذا باب المنقوص بالواو والنون في الرفع، بالياء والنون في الجر والنصب، فقال:" أعلم أنك تحذف الألف وتدع الفتحة التي كانت قبلها على حالها([13])

وذكر ابن السراج" وأبنية هذه الجموع تجئ - أيضا – على ثلاث أضرب : ضرب يكون اسما للجمع ، ومنها ما بني للأقل من العدد، وهي العشرة فما دونها، ومنه ما هي للأكثر والكثير ما جاوز العشرة " ([14]) ثم أشهبوا في الكلام على أوزان جمع القلة، وجمع الكثرة"([15])

وتحدث سيبويه عن اسم الجنس، واسم الجمع، والفرق بينهما، وجمع الجمع، وجعل لاسم الجنس بابين([16]) وجعل لاسم الجمع بابا واحدا([17]) ثم تبعه النحاة بالشرح والتفصيل.

ثانيا ــ الجمع عند الصرفيين:

لم يفصل الصرفيون القدامى الحديث عن الجمع كما فصل النحاة ، فابن جني لم يتحدث عن الجمع في كتابه (المنصف) بصورة مفصلة على الرغـــم من إشاراته أحيانا إلي بعض الأسماء وما يلحق بها من قلب وإعلال عند الجمع([18]).

ونلاحظ أن المازني هو أول من فصّل علم الصرف عن علم النحو ومع ذلك لم يتحدث عن الجمع.

وإذا انتقلنا إلي كتاب (التكملة) لابن على الفارسي نجده قد تحدث عن الجمع بصورة مفصلة ودقيقة فتحدث عن جمع التكسير، ثم تحدث ابن يعيش عن جمع المؤنث ثم أورد ابن الحاجب في (الشافية) حديثه عن الجمع بعبارة موجزة وخلاصة مفيدة([19]).

ثم جاء بعده الرضا الاستراباذي الذي شرح وفصل القول في الجمع من ذلك قوله " الجمع الثلاثي: الغالب في نحو فلس على أفلس وفلوس ، جمع ثوب على أثواب"([20])

كما تحدث عن القياس الشاذ في جمع التكسير وجمع أبنية الثلاثي المجرد والثلاثي المزيد، كما تحدث عن جمع ما آخره ألف التأنيث نحو أنثى على إناث ، ونحو صحراء على صحارى ([21])، وتحدث - أيضا - على تكسير الرباعي وتكسير الخماسي واسم الجمع وجمع الجمع([22]) كما في جمع الجمع في أناعيم ، وجمائل وجملات([23]) ولم يتحدث ابن عصفور الإشبيلي عن الجمع في كتابه (الممتع في التصريف) ، وكذلك أبو حيان الأندلس في كتابه (المبدع في التصريف).

ثالثا ــ الجمع عند المعجميين:

أهتم أصحاب المعاجم بالجمع في مصنفاتهم، وبخاصة جمع التكسير وأوزانه، ومفرد الأسماء المجموعة، والكلمة التي لها أكثر من جمع([24]) ، إضافة إلي بيان اسم الجنس، واسم الجمع، وجمع الجمع، مع بيان معاني هذه الجموع([25]) من ذلك ما ذكره الخليل (توفي سنة : 175هـ)" والخوفاء: الرجل الأحمق، ويجمع الخوفاؤون([26]). "والخميلة: مفرج بين الرمل في هبطة وصلابة مكرومة للنبات، جمعها خمائل"([27])، وذكر ابن دريد (توفي سنة 231هـ) " الأبد: الدهر أباد وأود "([28]) ، وذكر الجوهري (توفي سنة 398هـ) " البحر: خلاف البر، يقال: سمي بحر لعمقه واتساعه، والجمع أبحر وبحار وبحور"([29])، كما ذكر ابن منظور" التمر خمل النخل، اسم جنس واحدته تمرة وجمعها تمرات"([30])

رابعاــ الجمع عند علماء اللغة المحدثين:

تناول علماء اللغة المحدثون موضوع الجمع تحت عنوان (مباني التصريف) من ذلك ما ذكره الدكتور تمام حسان: " مباني التصريف : وهي تتمثل في قوله العدد والمقصود به الإفراد والتثنية والجمع "([31]) وقوله:" وللعربية تعبيرات شكلية خاصة عن المفرد والمثني والجمع في الاسم والضمير والفعل، وتقسيمات للجمع : جمع تصحيح، وجمع تكسير، ولهذا الأخير إلي كثرة، وجمع قلة، وإلي جمع له مفرد، وجمع لا مفرد له "([32]).

المبحث الثالث ــ أنواع جموع التكسير

جمع التكسير :

التكسير لغة : مصدر " كسر يكسر تكسيرا، وشدد الفعل هنا للكثرة... والكسرة القطعة المكسورة من الشيء... والكسر موضـــع الكسر من كل شـــيء"([33])، وقد تعرض الزبيدي في معجمه للمعنى الاصطلاحي لجمع التكسير ، ومما ذكره في ذلك " جمع التكسير ما تغيّـــر بناء واحدة، ولم يبن على حركة أوله كدرهم ودراهم، وبطن وبطون، وقطف وقطوف ، وما يجمع على حركة أوله فجمع السالم، مثل صالح وصالحون، ومسلم ومسلمون"([34]).

وأما اصطلاحاً: فهو كما عرفه ابن جني بقوله: " هو كل جمع تغير فيه نظم الواحد، وبناؤه يكون لمن يعقل ولما لا يعقل، وإعرابه جاء على آخره كما يجري على الواحد الصحيح([35])

في حين ذهب ابن عقيل إلي أنه " ما دل على أكثر من اثنين يتغير ظاهره كرجل ورجال، أو مقدر كذلك للمفرد والجمع"([36]).

وهذا التغيير يكون على أربع صور: أحدهما أن يكون لفظ الجمع أكثر من لفظ الواحد مثل علم وأعلام، والثاني أن يكون لفظ الواحد أكثر من لفظ الجمع، مثل كتاب وكتب، والثالث أن يكون مثله في الحروف دون الحركات، مثل أسد وأسود ، والرابع أن يكون مثله في الحروف والحركات، مثل: الفلك وشملا بمعنى : الجايا والطباع وهجان لنوع من الإبل وغيرها([37]).

وقد سمي بجمع التكسير؛ لأن بناء المفرد يتغير فيه، فيزيد أو ينقص، أو تتغير الحركات، ومن هنا نجد أن المعنى اللغوي للتكسير مرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى الاصطلاحي.

وهذا ما ذكره ابن السراج" هذا الجمع سمي تكسير؛ لأن البناء فيه قد غيّر عما كان عليه فكأنه قد كسر، لأن كسر كل شيء تغييره عما كان عليه([38]).

وهذا الجمع عام العاقل (مذكر ومؤنث) ولغير العاقل، وقسمه الصرفيون على نوعين: جمع قلة، وجمع كثرة، وذكـــروا أن جمع القلة يدل حقيقة على ثلاثة إلي عشرة، والكثرة من أحد عشـــر إلي ما لا نهاية.

وجموع القلة إذا اقترنت بـــآل، أو أضيفت انصرفت للكثرة ([39]) ، وذهب بعض النحاة إلي أن جمع التصحيح (المذكر السالم، والمؤنث السالم) يراد بهما القلة، وذهب بعضهم الآخر إلي أنهما المطلق الجمع لا يراد بهما قلة ولا كثرة([40])

وقد يستعمل كل من جمع القلة والكثرة في موضع الآخر مجازا، وقد يستغني ببعض أبنية الكثرة عن بعض أبنية القلة ، كرجل ورجال وقلب وقلوب.([41])

وليس لأي من (رجل، وعنق، وفؤاد، وقلب) للقلة أو للكثرة؛ بل عربه القرائن وحدها ذكر ابن السراج " وأبنية هذه الجموع تجـــيء أيضا على ثلاث أضرب، ضرب يكون اسما للجمع، ومنها ما بني للأقل من العدد، وهي العشرة فما دونها ومنها ما هو للأكثر، والكثير ما جاوز العشرة، ويسعون فيها، فمنها ما يستعمل في غير بابه، ومنها ما يقتصر به على بناء القليل عن الكثير، والكثير منها ما يستغني فيه بالقليل، نحو: ثلاثة شموع ، وثلاثة قروء"([42])

وذكر الرضي الاستيرابـــادي " واستدلوا على اختصاص أمثلة للتكسير بالقلة، بغلبة استعمالها في تمييز الثلاثة إلي العشرة واختيارها فيه على سائر الجموع إن وجدت ، وأعلم أنه إذا لم يأت للاســـم إلاّ بناء جمع القلة كأرجل في الرجـــل، أو إلا جمع الكثرة كرجال في رجل، وكذا كل جمع تكسير للرباعي الأصلي حروفه ، وما لا يجمع إلا جمعه كأجادل ومصانع ، فهو مشترك بين القلة والكثرة، وقد يستعار الأصلي حروفه ، وما لا يجمع إلا جمعه كأجادل ومصانع فهو مشترك بين القلة والكثرة، وقد يستعار أحدها للآخر مع وجود ذلك الآخر، كقوله (**ثَلاثَةَ قُرُوءٍ**) ([43]) مع وجود أفراء"([44])

وقد ناقش بعض المحدثين مسألة جمع القلة والكثرة في ضوء الواقع اللغوي، فاعترض بعضهم على هذا التقسيم، ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس الـذي تحدّث عن تقسيم النحاة لجمع التكسير على جمع قلة وجمع كثرة، فذكر الفرق بينهما كما ذكره النحاة والصرفيون.

ثم عقب بعد ذلك بقوله : " فإذا طالبنا النحاة بتتبع هذا الذي يقررونه في نصوص اللغة واستعمالاتها، وجدناهم على حيطة وحذر؛ إذ يزعمون أن العرب كثيرا ما تستعمل جمع القلة مكان جمع الكثرة، أو العكس... ومما يبرهن على أن فكرة اختصاص القلة بصيغ ، والكثرة بصيغ ، لم تكن من الظواهر الملتزمة في اللغة

العربية ، وليس يشفع للنحاة قولهم في نهاية الحديث عن صيغ القلة والكثرة أن العرب قد تستعمل هذه مكان تلك، أو العكس الحكمة ما؛ لأن مثل هذا القول بحمل في ثناياه دليل ضعف الرأي الذي ذهبوا إليه "([45])

وذكر الدكتور إميل بديع يعقوب آراء الصرفيين القدامى في جمع القلة والكثرة ثم علّق بقوله : " هذه الملحوظات الثلاث تدفعنا إلي الظنّ أن العرب في استعماله صيغ الجموع ما كانوا يفرقون بين دلالة جمع القلة وجمع الكثرة ، وإنما كان التفريق من صنيع النحاة أنفسهم، أما وجود أكثر من صيغة في الجمع للمفرد الواحد فيعود إلي تعدد اللهجات العربية"([46])، وذكر أيضا" والذي ثبت لدينا من استقراء الواقع اللغوي أن كل صيغ جمع التكسير صالحة للقلة والكثرة معا بحسب ما ترد فيه من سياق"([47]) ومنه قوله - تعالي - : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ**)([48]) فقد اجتمع هنا (وجوه، ومرافق ، ورؤوس) وهي جمع كثرة ، و(أيد، وأرجل) ، وهي جمع قلة والعدد واحد لم يختلف؛ بل جمع القلة هنا يزيد عدده على جمع الكثرة، لأن الأيدي والأرجل أكثر من الوجوه والرؤوس.([49]).

ولكن الصرفيين ذكروا أن (رجل، ويد) لم يأت منها إلا بناء واحد للقلة والكثرة، أي: أن أرجل، وأيدي، تأتي للقلة والكثرة، والتفرقة بينهما يعتمد على القرينة والسياق.

وكذلك قوله - تعالي- **: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ**)([50]) ، فالأقلام جمع قلة على وزن (أفعال) كما ذكر الصرفيون، لكن المقام مقام الكثير، وقوله تعالي: (**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ**) ([51]) فقروء جمع كثرة على وزن (فعول) كما ذكر الصرفيون، ومع ذلك جاءت مع العدد ثلاثة ، وهذا العدد يدل على القلة ومجمل القول أن جمعي القلة والكثرة متداخلان في بعضهما البعض، والسبيل إلي معرفة القلة والكثرة هما القرائن والسياق.

وقد اختلف اللغويون في مسألة جمع التكسير من حيث هو سماعي، أو قياسي فذهب بعضهم إلي أنه قياسي ، وذهب بعضهم الآخر إلي أنه سماعي ، ويرجع سبب الاختلاف إلي أن هناك صيغ مطردة تنقاس بيسر في حين بعضها الآخر غير مطرد، وربما يكون شاذا لا يقاس عليه.

والسبيل إلي معرفته مقصور على المراجع اللغوية إضافة صيغ الجمع القياسية قد تزاحمها صيغ كثيرة مسموعة مرجعها اللغة وحدها، ولذلك كانت أبنية الجمع القياسية سبعة وعشرين بناء، في حين أن أوزان جمع التكسير أكثر من ذلك بكثير إذا رجعنا إلي المعاجم اللغوية العربية.([52])، وذكر الأستاذ عباس حسن أنها تتجاوز الثلاثين وزنا([53]).

ومن أمثلة جموع الكثرة القياسية (فعل) فهذه الصيغة تكون جمعا قياسياً لكل وصف مفرد على زن (أفعل) والمؤنث منه على وزن (فعلاء) دلّ على لون، أو عيب مثل: أحمر: حمراء ، حمر.

ومن أمثلة أوزان جموع القلة القياسية صيغة (أفعل) ، وهذه الصيغة مطرّدة في شيئين هما : كل اسم ثلاثي على زن (فعل) صحيح العين ، مثل: (نفس- أنفس، شهر – أشهر) ، وقد سمع جمع (فعل) المعتل العين على (افعل) مثل: ثوب- أثوب، وينقاس في كل اسم مؤنث رباعي بلا علامة تأنيث قبل آخره حرف مد مثل (ذراع- أذرع) ([54])

وأما صيغة (أفعال) فيذهب الصرفيون إلي أنها جمع لكل اسم على وزن (فعل) معتل العين بالواو أو الياء، مثل: شوط- أسواط وصوت أصوات، وفعل صحيح العين منعوا جمعه على (أفعال) قياسا فلا يقال: بحث- أبحاث.

وقد عد ابن جني باب العنوان (بابا في اللغة المأخوذ قياسا) ([55]) ، وذكر الدكتور عبده الراجحي أن هناك جموع كثيرة سماعية لكن الغالبية العظمي من جمع التكسير تخضع لقواعد مطردة ([56]) فما كان متوافرا فيه الشروط لجمعه على صيغة من صيغ جمع التكسير، وكان كثيرا في كلام العرب يعد قياسي، وما لا يخضع إلي القواعد القياسية يحفظ ولا يقاس عليه، ومما سبق يتبين أن أبنية جموع القلة هي ما كانت على الأوزان الآتية : أفعال- أفعل – أفعلة – فعلة.

وتوجد صيغ أخري للجمع ، هي: اسم الجنس الجمعي ، والجنس الافرادي، واسم الجمع ، وجمع الجمع.

أولاً- اسم الجمع الجمعي :

هو ما تضمن معني الجمع دالا على الجنس، ويفرق بينه وبين مفرده بتاء التأنيث، أو باء النسب، مثل: شجر ، وشجرة- وروم ، ورومي ، وذلك لأنها لا تدل علي

أحـــــاد؛ إذ اللفظ لم يوضع للآحاد ، بل وضع لما فيه الماهية المعينة سواء واحدا أو مثني أو جمعا، ولو سلمنا الدلالة عليها ، فإنه لا يدل عليها بتغيير حروف مفرده([57]).

وهو جمع مكسر عند الكوفيين واحدة ذو التاء فتقول: تمر طيب ويقع المجرد من التاء على الواحد والمثني مثل قولك : آلت عنبا، مع أنك لم تأكل إلا واحدة أو اثنتين ، وقد يجيء شيء منه لا يطلق إلا على الجمع من حيث الاستعمال كالاكم ، وهذا قليل([58]) ، وقد ذكر سيبويه أوزنا خاصة بالقلة، وأخري خاصة بالكثرة فما كان على ثلاثة أحرف يجـــيء على تسعة أبنية([59]) ، وهي على النحو الآتي:

1- فعل: ومفرده (فعله) نحو نخل ونخلة وحب وحبه ، وقد يأتي وزن (الفعلة) من هذا الباب على وزن مفعول مثل: صخرة وصخور([60])

وذكر سيبويه في المعتل الآخر بالياء أو الواو والمضاعف "وأما ما كان فيه من بنات الياء و الواو ، مثل مرو([61]) ومروة، وسرو وسروة.. ومثل ما ذكرنا شريه وشري، وهدية وهدي، هذا مثله في الياء، والشرية : الحنظلة، ومن المضاعف حبة وحب، وقتة ووقت"([62])

وذكر في المعتل العين بالواو أو الياء مثل جوز وجوزة وجوزات، ولوزة ولوز ولوزات وبيض وبيضة وبيضات }

2- فعل: ومفرده فعلة، سواء أكان صحيحا أم مضافا أم معتلا، مثل: بقـــرة وبقرات وبقر ، وقد كسروا الواحد منه على (فعال) كما فعلوا ذلك في وزن (فعل) قالوا: أكمة وإكام وأكم([63]) ، وذكر في المعتل" ، ونظير هذا بنات الياء والواو حصى وحصاة وحصيات ، وقطاة وقطا [64] وقطوات([65])

3- فعل ومفردة فعلة ، مثل : نبقة ونبق ، وكلمة وكلم، وذكر سيبويه : " وأما ما كان (فعلا) فقصته كقصة فعل، إلا أنا لم نسمعهم كسروا الواحد على بناء سوي الواحد الذي يقع على الجميع وذلك أنه أقل الكلام من فعل، وذلك نبقة ونبقات ونبق ... وكلمة وكلمات وكلم([66])

4- فعل: ومفردة فعله مثل: عنبة وعنب.

5- فعل: ومفرده فعلة مثل: ثمرة وثمر.

6- فعل: ومفردة فعلة مثل: بسرة ([67])وبسر

7- فعل: ومفردة فعلة مثل: رطب ورطبة.

8- فعل : ومفرده فعلة سواء أكان صحيحا أم معتلا مثل: تينة وتين.

ذكر سيبويه في الصحيح" فأما ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا)، وذلك سدر وسدرة وسدرات([68])

9- فعل : ومفردة فعلة سواء أكان صحيحا أم معتلا، مثل: حرفة حرف([69]) ومثل ذلك من المضاعف ذر ودرة ودرات [70] ، وذكر في المعتل" وأما ما كان (فعلا) فهو بمنزلة الفعل من غير المعتل، وذلك: سوس وسوسة وسوسات، وصوف وصوفه وصوفات، وقد قالوا : تومة وتومات وتوم، وقد قالوا توم كما قالوا درر"([71])

وذكر سيبويه أوزانا خاصة بما كان على أكثر من ثلاثة أحرف ، وهي:

1- فعل : ومفرده فعالة مثل: حمامة وحمام وجرادة وجراد، قال سيبويه" وأعلم أن (فعلاً وفعيلاً وفعالاً وفعالاً) إذا كان كل سيء منها يقع على الجميع فإن واحدة يكون على بنائه ومن لفظه، وتلحقه تاء التأنيث، وأمرها كأمر ما كان على ثلاثة أحرف، وذلك قولك : دجاج ودجاجات ، وبعضهم بقول: دجاجة ودجاج ودجاجات.. ومثله من بنات الياء والواو"([72]).

2- فعيل: ومفرده فعيلة، سواء أكان صحيحا أم معتلا، مثل شعيرة وشعير، وقطية وقطي([73]).

3- فعال: ومفرده فعالة مثل: ذبابة وذباب، ذكر سيبوية" وأعلم أن (افعلاً ، وفعيلا ، وفعالا ، وفعالا) إذا كان شيء منها يقع على الجميع فإن واحدة يكون على بنائه ومن لفظه، وتلحقه تاء التأنيث، وأمرها كأمر ما كان على ثلاثة أحرف وذلك قولك.. مرار ومرارة ومرارات([74])

وكل ما كان على أكثر من ثلاثة أحرف يفرق بينه وبين مفرده بالتاء على أي وزن كان فأمره كأمر الثلاثي، يجمع بالألف والتاء القلة، واسم الجنس المفرد من التاء للكثرة، ذكر سيبوية" وكل شيء كان واحداً مذكرا يقع على الجميع فإن واحدة وإياه بمنزلة ما كان على ثلاثة أحرف .. كثرة عدة حروفه أو قلت"([75])

ثانيا- اسم الجنس الافـــرادي:

هو الذي يصدق على القليل والكثير من غير اعتبار للقلة والكثرة، مثل ماء، ودم، وضوء ، وعسل ([76]).

ذكر الاشموني" أما اسم الجنس الافرادي نحو: لبس ، وماء ، وضرب فإنه ليس دالا على أكثر من اثنين، فإنه صالح للقليل والكثير. ([77]).

ثالثا- اسم الجمع :

هو ما يدل على أكثر من اثنين ، وليس له مفرد من لفظه ومعناه معا ، وليست صيغته على وزن خاص بالتكسير أو غالب فيه([78]) ، وعقد له سيبويه بابا بعنوان ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحدة ؛ ولكنه بمنزلة قوم ، ونفر ، ودود، إلا أن لفظه من لفظ واحد([79])

ويدخل في اسم الجمع ما ليس له مفرد من لفظة وله مفرد من معناه ، وقد مثّل له الصرفيون بعدة أمثلة، مثل : قوم ، وإبل، ورهط، ونفر ، وهذا ليس جمع باتفاق العلماء ، ويدخل في اسم الجمع- أيضا - ما له مفرد من لفظه ومعناه ، ولكنه ليس على أوزان جموع التكسير المعروفة، ومثّل له الصرفيون بعدة أمثلة ، منها: صاحب وصحب، وطائر وطير، وراجل ورجل ، وعمود وعمد، وهذه الأسماء وأمثالها لها جمع عند سيبوية وجمهور الصرفيين في حين ذهب الأخفش إلي أن جميع أسماء الجموع التي لها آحاد من تركيبها جمع تكسيرا ([80])

ويري أغلب الصرفيين أن قول سيبويه هو الصحيح ؛ لأن اسم الجمع يصغر عن لفظه ولا يرد عند النسب إلي الآحاد، والجمع يرد إلي واحدة في التصغير والنسب.

وذكر المرادي : ذهب الاخفش إلي أن نحو: ركب وصحب جمع تكسير ، ومذهب سيبويه أنه اسم جمع وهو الصحيح ، لأنه يصغر على لفظة([81]) ، وعلى مذهب الاخفش إذا صغر الاســم رد إلي واحده .

رابعا- جمع الجمع :

ذكر الصرفيون أنه قد يجمع بعض أبنية الجمع لتكثير العدد والمبالغة فتكون في جمع القلة على البنية الآتية :

1- أفاعل ويكسر عليها (أفعله) , (أفعل) مثل: أسقية وأساق، وأيد ,أياد، ذكر سيبويه" أما أبنية أدني العدد فتكسر منها (أفعلة، وأفعل) على (أفاعل)، لأن أفعلا بزنة أفعل، وأفعلة ، كما أن أفعالا بزنة أفعال، وذلك نحو: أيد، وأياد، وأسقية وأساق، وأسورة وأساور، ومن ذلك قوله عز وجل (**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ**) ([82]) (**وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ**)([83]).

2- أفاعيل: كسر عليه (أفعال) مثال: أنعام وأناعيم، وأقوال وأقاويل، وأغراب وأغاريب، وهذه الأوزان هي أشهر أوزان جمع الجموع.

الخاتمة :

وفي نهاية هذا البحث خلص البحث إلى النقاط الآتية :

1- الجمع في العربية نوعان: جمع تصحيح، وجمع تكسير.

2- الصرفيون القدامى لم يفصلوا الحديث عن الجمع كما فصل النحاة .

3- جمع التكسير التكسير لغة : مصدر " كسر يكسر تكسيرا، وشدد الفعل هنا للكثرة... والكسرة القطعة المكسورة من الشيء... والكسر موضع الكسر من كل شـــيء.

4- سمي بجمع التكسير؛ لأن بناء المفرد يتغير فيه، فيزيد أو ينقص، أو تتغير الحركات،

5- ناقش بعض المحدثين مسألة جمع القلة والكثرة في ضوء الواقع اللغوي، فاعترض بعضهم على هذا التقسيم.

6- اختلف اللغويون في مسألة جمع التكسير من حيث هو سماعي، أو قياسي فذهب بعضهم إلي أنه قياسي ، وذهب بعضهم الآخـــر إلي أنه سماعي ، ويرجع سبب الاختلاف إلي أن هناك صيغ مطردة تنقاس بيسر في حين بعضها الآخر غير مطرد، وربما يكون شاذا لا يقاس عليه.

7- اسم الجمع الجمعي : هو ما تضمن معني الجمع دالا على الجنس، ويفرق بينه وبين مفرده بتاء التأنيث، أو ياء النسب، مثل: شجر ، وشجرة- وروم ، ورومي .

8- اسم الجنس الافـــرادي: هو الذي يصدق على القليل والكثير من غير اعتبار للقلة والكثرة، مثل : ماء، ودم، وضوء ، وعسل.

9- اسم الجمع : هو ما يدل على أكثر من اثنين ، وليس له مفرد من لفظه ومعناه معا ، وليست صيغته على وزن خاص بالتكسير أو غالب فيه .

10- جمع الجمع : ذكر الصرفيون أنه قد يجمع بعض أبنية الجمع لتكثير العدد والمبالغة .

الهوامش :

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع برسم الامام الداني

1- لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة مصححة اعتني بتصحيحها أمين عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي. مادة (جمع) ، الصحاح: مادة (جمع)

2- المصدر نفسه: مادة (دال).

3- ينظر : علم الدلالة ، ص .11 .

4- ينظر : دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م. ص: 43.

5- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

6- ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان: 1987م. ص: 18.

7- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، علم الكتب: بيروت- لبنان. 605/1 .

8- الكتاب: 647/3.

9- المصدر نفسه: 645/3

10- الأصول في النحو: 417/2.

11- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجبل/ بيروت- لبنان: 1991م. 599/1 .

12- الكتاب: 599/1 .

13- الأصول في النحو: 417/2.

14- ينظر : الكتاب:3/ 567، 260.

15- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

16- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

17- المصدر نفسه 506/3 .

18- ينظر شرح شافيه أبن الحاجب: 98/2.

19- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

20- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

21- المصدر نفسه: 158/2.

22- ينظر المصدر نفسه: 193/2، 201، 208.

23- المصدر نفسه: 208/2.

24- بنظر لسان العرب: مادة (جمع).

25- ينظر : كتاب العين، الخيل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامراني، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان. مادة جمع.

26- المصدر نفسه : مادة (خوف).

27- المصدر نفسه: مادة (خمل)

28- جمهرة اللغة، ابن دريد، الطبعة الأولي، دار صادر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1345هـ. مادة (ابد).

29- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد محمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين/ بيروت- لبنان 1979م. مادة (بحر).

30- المصدر نفسه: مادة (تمر).

31- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسن، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب. ص 133 .

32- مناهج البحث في اللغة، د. تمام محسن، دار الثقافة: 1985م. ص 253.

33- لسان العرب: مادة (كسر).

34- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. مادة (كسر).

35- اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: حامد المؤمن، الطبعة الثانية، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية: 1985م. ص 68.

36- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، مكتبة دار التراث/ القاهرة:1980م. . 114/4 .

37- ينظر: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبعة الشرق- دمشق. ص: 63-65..

38- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، 1988م. 427/2.

39- ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، تحقيق: عبد الرحمن على سليمان، دار الفكر العربي- القاهرة ، 2001. 397/3

40- ينظر : شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستراباذي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس: 1978م.: 397/3 .

41- ينظر: الكتاب، سيبويه : 490/3

42- الأصول في النحو، ، لابن السراج: 430/2.

43- سورة البقرة : 226/2 .

44- شرح الرضي على الكافية: 398/397/3.

45- أسرار اللغة: ص 153، 154.

46- قاموس تصريف الأفعال والأسماء، د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية، طرابلس- لبنان: 1998م. ص : 80

47- المصدر نفسه : 49/3.

48- سورة المائدة : 7/5.

49- ينظر: الظريف في علم التصريف، عبد الله الأسطي، ص : 224 .

50- سورة لقمان : 26/31.

51- سورة البقرة : 226/2.

52- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة – مصر. 4 /633.

53- المصدر نفسه : 632/4.

54- ينظر : شرح ابن عقيل : 116/4.

55- ينظر الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد على النجار، دار الهدي للطباعة والنشر، بيروت- لبنان. 43/2.

56- ينظر : التطبيق الصرفي ، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان: 1984م، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان. ص 113.

57- ينظر الكافية في النحو، ابن الحاجب النحوي المالكي، بيروت- لبنان. 178/2.

58- ينظر شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.: 194/2، 195.

59- نظر الكتاب: 582/3، 596/586

60- المصدر نفسه : 582/3.

61- حجارة بيض براقة تقدح في النار. ينظر الصحاح مادة (مرا)

62- الكتاب: 583/3.

63- المصدر نفسه: 583/3

64- القطا: طائر معروف، سمي بذلك لتقتل مشبه لسان العرب: مادة (قطا)

65- الكتاب: 583/3.

66- الهامة: الرأس، مختار الصحاح: مادة (هيم).

67- الكتاب: 595/3.

68- المصدر نفسه: 584/3.

69- الحرف: حب الرشاد لسان العرب: مادة (حرف) .

70- ينظر الكتاب: 595/3

71- المصدر نفسه : 595/3.

72- الكتاب: 612/3

73- ينظر الأصول في النحو: 10/2

74- الكتاب: 612/3

75- المصدر نفسه ,والصفحة نفسها

76- ينظر: الطريف في علم التصريف، د. عبد الله محمد الأسطى، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس-ليبيا:1992م: ص: 449

77- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني، تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث. 277/4

78- ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1955م. ص335

79- الكتاب : 624/3.

80- ينظر شرح المفصل في صنعة الإعراب المرسوم التخمير، القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكة المكرمة، صيدا- بيروت: 2011م. ص 375، 376.

81- توضيح المقاصد والمسالك : 1409/3

82- سورة الكهف: 31/18

83- سورة الإنسان: 21/76.